ما اخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى الا وان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى
يصدك عن الحق فاذا اشتغل قلبك بما ذكرت ومعظم قلبك في حديث الدنيا واسباب
العيش في صحبة الخلق ونحو ذلك فيقسو القلب من هذه وانما رقة القلب وصفوته انما
هو بذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واحوال الاخرة واذا لم يكن شيء من ذلك فمن
اين يكون لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ولانك اذا
طولت املك قلت طاعتك وتأخرت توبتك وكثرت معصيتك واشتد حرصك وقسا
قلبك وعظمت غفلتك عن العاقبة فذهبت آخرتك والعياذ بالله ان لم يرحم الله تعالى
فاي حال اسوأ من هذه واي آفة اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل فاما ان
قصرت املك وقربت من نفسك موتك وتذكرت حال اقرانك اخوانك الذين غافصهم
الموت في وقت لم يحتسبوه ولعل حالك مثل احوالهم احذري يا نفس المغرور واذكري ما قال
عون بن عبد الله رحمه الله : كم من مستقبل يوما لم يستكمله ٥ وكم منتظر غدا لم يدركه ٥
لو رأيتم الاجل ومسيره ٥ لابغضتم الامل وغروره ٥ اما سمعت قول عيسى بن مريم
عليه السلام الدنيا ثلاثة ايام امس مضى ما بيدك منه شيء وغدا لا تدري اتدركها
ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ثم قول ابي ذر رضي الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة
انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة
اذ الموت من ساعة الى ساعة ثم يقول شيخنا رضي الدنيا ثلاثة انفاس نفس مضى عملت فيه ما
عملت ونفس لا تدري اتدركه ام لا اذ كم من تنفس نفسا فجاءه الموت قبل نفس الآخر
فلست تملك الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر في هذه النفس الواحد الى طاعة الله تعالى
قبل ان تموت والى التوبة فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتمي يا نفس بالرزق فلعلك
لا تبقين لتحتاج اليه فيكون وقتك ضائعا والهم فضلا وما عسى ان يهتم الانسان بالرزق
ليوم واحد او ساعة واحدة او نفس واحد الا تذكرين قال النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة الا تعجبون من

اسامة

اسامة المشتري الى وليدة يصبر الى شهرين ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت
قدما فظننت اني ارفعها وما لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت والذي
نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين فاذا انت ايها الرجل تذكرت من هذه الاذكار
وواظبت على ذلك بالاعادة والتكرار يقصر املك باذن الله تعالى فحينئذ ترى نفسك
تبادر الى الطاعات وتعجل توبتك فتسقط عنك معصيتك وتزهد في الدنيا وطلبها
فيخف عليك حسابك وتبعتك ويقع قلبك في تذكر الآخرة واهوالها وما هو الا
من نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واحدا فواحدا فتزول عنك القسوة وتبدو لك الرقة
والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى والخشية فيستقيم لك امر عبادتك وتقوى
الرجاء في ان تسعد في عاقبتك وتظفر بالمراد في آخرتك وكل ذلك بعد فضل الله بسبب
هذه الخصلة التي هي قصر الامل ولقد حكي ان زرارة بن اوفى رحمه الله قيل له في النوم بعد موته
اي الاعمال ابلغ عندكم قال الرضا وقصر الامل فانظر لنفسك ايها الاخ فابذل المجهود في هذا
الاصل الكبير فانه الاهم والاعظم في صلاح القلب والنفس والله تعالى ولي التوفيق بفضله ورحمته
واما الحسد فانه المفسد للطاعة الباعث على الخطيئات وانه الداء الذي يبتلى به الكثير
من القراء والعلماء فضلا عن العامة والجهلاء حتى اهلكهم واوردهم النار اما تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة يدخلون النار بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة
واهل الرساتيق بالجهل والعلماء بالحسد فان بليته بلغ شومها الى العلماء حتى اوردتهم النار
لحقيق ان يحذر منها واعلم ان الحسد يهيج خمسة اشياء احدها افساد الطاعات قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور على ما قال
وهب رحمه الله تعالى الحاسد ثلث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة
قلت حسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة عن الحسد ومن شر حاسد اذا حسد
كما امر الاستعاذة من شر الشيطان والساحر فانظر كم له من الشر والفتنة حتى امر به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)